مشاهد

المشهد الأول:

رأيت مرة مجموعة من النمل تمشي قي خط مستقيم فحاولت أن أغير مجرى السير بأن وضعت قطعة خشب في منتصف الطريق وذهبت، وبعد ربع ساعة وجدت أن النمل غير مجرى سيرة ولكنه مازال متوجه لنفس النقطة، وبعد ربع ساعة أخرى عاد النمل لنفس خط السير وهو يعبر الخشب ومازال محمل بفتات الأكل، فقلت أن هذا النظام من أقدم الأنظمة وأيسرها فهناك مسئول وعمال ومهمة يجب أن تؤدى على أكمل وجه وفي وقت محدد، لا مجال للمهاترات والوقوف أمام الخشب والتفكير لمدة يوم أو يومين على كيفية عبورها، نظام مميز ولا أحد يتدخل في مهمة الآخر.

المشهد الثاني:

عند الساعة الرابعة صباحا عندما تتوجه إلى أي مطبعة تابعة لأي جريدة فأنك ترى العشرات من الدراجات النارية تنتظر صدور الجريدة اليومية، وعند صدورها يأخذ كل شخص عدد معين من الجرائد ويتحرك لتوزيعها (معظمهم لا يعرفون قراءة اللغة العربية) وخلال عشر دقائق ترى سرب كبير من الدراجات النارية تمشي وكأنها خلية واحدة وعند الإشارة الضوئية تتوزع الدراجات على كل مناطق البحرين وبكل هدوء من المطبعة وحتى الإشارة الضوئية لا تسمع سوى صوت قافلة الدراجات، الجميع يبدأ بوقت معين وينتهي من مهمته بوقت معين، نظام قد يكون استغلالي بعض الشيء ولكنه في النهاية نظام معترف به بين أصحاب الدراجات والجميع ينفذه دون أي كلمة وإذا أصاب أحدهم ظرف طارئ فيوجد هناك من يقوم بمهمته دون أن يشعر أي من المسئولين أو أصحاب الاشتراكات اليومية، مثلما قلت نظام مميز آخر لا يتدخل فيه المدير أو المسئول أو أي أحد (في الساعة الرابعة صباحا !!!)

المشهد الثالث:

مجموعة من الأطفال يتوجهون إلى مدارسهم قبل أن يقرع الجرس بدقائق تجد الجميع في طابور الصباح وكأن كل الطلبة قد تم توقيت أدمغتهم على ذلك الوقت وخلال لحظات الجميع ينشد السلام الأميري وبعدها بدقائق الجميع يستمع لكلمة المدير أو المديرة ثم يتوجه الجميع في طوابير منظمة إلى صفوفهم دون أي كلل أو تذمر فالجميع يعرف هذا بأنه النظام، أيضا نظام آخر يقوم به الأطفال بشكل مميز علما بأنك لا تستطيع أحيانا أن تضبط طفل في الفصل أو حتى في البيت ولكن في المدرسة تراهم يتبعون النظام دون شعور لأنه يعلمهم الاعتماد على النفس والانضباط وهذا ما يريده الجميع لهم في حياتهم اليومية، نظام مميز آخر.

المشهد الرابع:

في إحدى المرات قال لي صديق قادم من دولة عربية بأن المراقص هناك لها نظام معين حيث أن (التنقيط) على الراقصة لم يعد من ضمن النظام المعمول به الآن فقلت له إذاً ماذا يفعلون؟ قال توجد هناك مجموعة من الورود فالذي تهزه نفسه ويريد أن (ينقط) على راقصة معينه فأنه يشتري حلقة من الورود وتقوم التي تبيع الورد (من البلاستك طبعا) بتلبيس الراقصة التي يريد أن يهديها الورد، فقلت له هذا عادي فهذا النظام في كل مكان حتى في البحرين !!!! فقال أعلم ولكن ما أريد أن أقول هو أن هناك أو هنا نظام متبع يقومون به الراقصات والذين يبيعون الورد فالتي تبيع الورد عندما يعطيها شخص حق الورد لراقصة معينة وآخر كذلك وغيرهم فأنها تتوجه إلى منصة الرقص وتعطي كل واحدة الورد الخاص بها بحركة سريعة وتشير إلى صاحب الورد بحركة أسرع وتهتز الراقصة له بحركة أكثر سرعة ثم يعود الوضع إلى طبيعته وهدوءه (يقصد هز الوسط الهادئ) فقلت له ماذا تقصد؟ قال هناك نظام دقيق لدى الراقصات والبائعات يحتوي على إشارات معينة ونظرات يتفاهمون بها لا تستطيع أن تتخيل دقته وأنا منت أعتقد بأن المرقص مجرد فوضى والجميع يفعلون ما يحلوا لهم، ولكني عرفت الآن بأن هناك نظام معين لا أحد يستطيع أن يتجاوزه!!!!

المشهد الخامس:

يتكون هذا المشد من عدة لقطات:

اللقطة الأولى: في إحدى الدوائر الحكومية رجل يسرع لإتمام معاملته ويدخل إلى مكتب الموظف المعني ولا يجد أحد وينتظر لمدة نصف ساعة وهو يختنق من الانتظار بعدها يدخل الموظف الذي كان يتناول إفطاره طوال المدة الماضية.

اللقطة الثانية: دائرة أخرى في الممر بين المكاتب يدخل شخص لإتمام عمله فيجد الجميع يصرخ في الممر وكأن هناك رحلة معينة لهذا القسم فيبحث الشخص عن المسئول وسط هذه الفوضى فيفاجئ بالمسئول وهو يخرج من مكتبه ويعطي أوامره لموظف معين وهو يصرخ، ويصدم الشخص عندما يسمع المسئول يتلفظ بألفاظ ومسميات حيوانات على الموظف الذي يريد منه أن ينفذ له شيء ثم يدخل ويتابع باقي الموظفين ضحكهم وهرجهم وكأن الأمور عادية جدا.

اللقطة الثالثة:مجموعة من الموظفين يقومون بمهمة آلية صعبة تستغرق منهم الكثير من الوقت وينجحون في المهمة التي كلفت الدولة بضعة آلاف من الدنانير ولكن المسئول الأجنبي يصر بأن العمل مشكوك فيه فيطلب شركة أجنبية تكلف عشرات الآلاف من الدنانير وتأتي الشركة وبعد الفحص والتدقيق تكتشف الشركة بأن عمل الموظفين على مستوى عالي من الجودة وأن النظام الذي أخترعه الموظفين البحرينيين من الممكن استخدامه لدى الكثير من الشركات الأجنبية وترحل الشركة والمسئول الكبير يشكر المسئول الأجنبي على استضافة الشركة الأجنبية ويتمنى أن يكون الشباب قد تعلموا شيء منهم!!!! والموظفين ينظرون إليه في صمت.

اللقطة الرابعة: مجموعة من المسئولين يجتمعون بشكل دوري لمناقشة القضايا المطروحة أمامهم (لنقل في أنظمة الكومبيوتر) وأحيانا يستغرق النقاش فترة قد تمتد إلى سنة والموظفين المختصين ينتظرون الردود ليواصلوا عملهم وتأتيهم الردود على القضايا المعلقة ليكتشفوا بأن الردود ليس لها علاقة بالكومبيوتر وإنما بحضانة الأطفال وطبق اليوم وكيفية وضع وتجميع الأوراق في الملفات وأساسيات تصليح السيارات، فالمسئولين المجتمعين معذورين فأحدهم مربية أطفال والأخر خريج فندقه وصديقه خبير منذ 30 سنة في أرشفة الورق والأخير مدرب سياقه، والغريب بأن الموظفين المختصين يأخذون الردود ويحاولون تطبيقها!!!! وهم يقولون يحيا النظام ويتساءلون : متى ستأتي الترقية من قبل المسئولين؟.

الرجاء إكمال باقي لقطات المشهد فهي كثيرة ومتعبه.

بسام الذوادي

1999/11/20